كيف تكون
خطيبا
مؤثرا ؟
دليلك لإعداد الخطيب المؤثر
والارتقاء بمستواه
محمود عبدالعزيز حماد

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدورة
الدعوية الأولى

كيف تكون خطيبًا مؤثِّرًا؟

دليلك لإعداد الخطيب المؤثر والارتقاء بمستواه

إعداد وتقديم

د. محمود عبد العزيز حماد

مخرجات الدورة

ماذا سيستفيد المشارك في نهاية الدورة؟

- المخطط له والمتوقع – إن شاء الله تعالى – أن يكون المشارك في هذه الدورة في نهايتها:

١. قادرًا على صياغة خطبة متماسكة الأفكار واضحة الأهداف .

٢. قادرًا على الوقوف على المنبر بثبات وثقة دون تردد أو توتر .

٣. قادرا على الاستخدام الأمثل للغة الجسد وطبقات صوته بذكاء للتأثير في السامعين .

٤. قادرًا على تجنب الأخطاء الشائعة كالرتابة والإطالة المملة وسوء التحضير.

المستهدف

الخطباء المبتدئون، الدعاة ، وطلاب

العلم الراغبون في تطوير مهارات

الإلقاء والخطابة الجماهيرية.

الحمد لله وكفى، وصلاةً وسلاماً على عباده الذين اصطفى، لا سيما عبده ورسوله المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى. أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فاللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين... أما بعد:

فإن الكلمة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، ومن أعظم وسائل بيانها ورسم معالمها: منبر الخطابة.. ومن المعلوم أنَّ الخطابة تتبوأ مكانة رفيعة وسامية في تاريخ المجتمعات الإنسانية عامة، وفي الثقافة العربية والإسلامية خاصة. فهي ليست مجرد وسيلة لإلقاء الكلمات، بل هي أداة قيادية وتوجيهية تُسهم في صياغة الوعي وتوجيه الرأي العام.

إليك تفصيل لمكانة الخطابة والخطيب من جوانب متعددة:

أولاً: مكانة الخطابة:

شغلت الخطابة عبر العصور مكانة حيوية تفوق الكثير من وسائل التواصل الأخرى، وتتجلى أهميتها في النقاط التالية:

١. **وسيلة الإصلاح والتغيير:** تُعد الخطابة الأداة الأولى لإيقاظ الهمم، ومحاربة المفاسد، والدعوة إلى الفضائل، وتصحيح المفاهيم المغلوطة في المجتمع.
٢. **الأهمية الدينية العميقة:** في الإسلام، حظيت الخطابة بمكانه تعبدية وتشريعية؛ فجُعلت خطبة الجمعة شعيرة أسبوعية تلتقي فيها الأمة، وجُعلت خطبتا العيدين والحج وسائل لتعليم الناس أحكام دينهم وتوجيههم.
٣. **قوة التأثير والإقناع:** تمتاز الخطابة بقدرتها على الجمع بين الإقناع العقلي (عبر الحجج والبراهين) والاستمالة العاطفية (عبر نبرة الصوت وتعبيرات الجسد)،وهو ما لا تحققه الكلمة المكتوبة بنفس الدرجة.
٤. **سلاح في الأزمات:** كانت الخطابة -وما زالت- وسيلة لجمع الكلمة في أوقات الحروب والأزمات، وتحفيز الشعوب للدفاع عن أوطانها وحقوقها.

ثانياً: مكانة الخطيب:

الخطيب ليس مجرد ناقل للمعلومة، بل هو قائد رأي وموجّه سلوكي، ولذلك كانت له منزلة كبرى:

الخطيب في الجاهلية: كان الخطيب لسان قبيلته، والمدافع عن حياضها، والمفاخر بأمجادها. وكانت مكانته توازي مكانة الشاعر، بل أرفع في مواطن الصلح وحقن الدماء.

الخطيب في الإسلام: ارتدى الخطيب عباءة "مبلغ الرسالة" والنائب عن النبي ﷺ في توجيه الأمة. فهو يعتلي المنبر ليعلّم، ويرشد، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، مما يضفي عليه مهابة واحتراماً في قلوب الناس.

صوت المجتمع: الخطيب الناجح هو من يتبنى قضايا مجتمعه، ويعبر عن آلام الناس وآمالهم، ويمتلك القدرة على توجيه طاقات الشباب نحو البناء والعمل.

إن الخطابة والخطيب يمثلان صمام أمان فكري وروحي للمجتمعات؛ فالخطابة هي الرسالة، والخطيب هو السفير؛ ومتى ما تلاقت الفصاحة والصدق مع قضايا المجتمع، أحدثت الخطابة أثرها البالغ في النهوض بالأمم.

ثالثاً: العوامل التي تمنح الخطيب مكانته:

لا تنبع مكانة الخطيب من اعتلاء المنبر فحسب، بل من مقومات أساسية يجب أن تتوفر فيه:

١. **القدوة والعمل:** أن يكون خطيباً بفعله قبل قوله؛ فالناس لا تثق بمن يخالف قولُه عملَه.
٢. **العلم والوعي:** التمكن العلمي والشرعي، والإلمام بواقع المجتمع ومشكلاته المعاصرة.
٣. **الفصاحة والبلاغة:** القدرة على اختيار الكلمات المؤثرة، والبعد عن التقعر أو الابتذال.
٤. **الصدق والإخلاص:** تدفق الكلمات من القلب ليصل إلى قلوب المستمعين (ما خرج من القلب وقع في القلب).

فضائل الخطابة كوسيلة من أفضل وسائل الدعوة إلى الله تعالى:

تُعد الدعوة إلى الله تعالى من أعظم الأعمال الصالحة، وأشرف المقامات التي يترقى فيها العبد؛ فهي وظيفة الأنبياء والمرسلين، وبها تحيا العقول، وتستقيم المجتمعات، وتُنشر فضائل الدين.

وقد جاءت النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية لتؤكد على الفضل العظيم والثواب الجزيل للدعاة إلى الله، ويتجلى هذا الفضل في الأمور التالية:

١. **أنها أحسن القول وأفضل الكلام:** شهد الله تعالى لكل من دعا إليه بالخيرية، وجعل كلامه من أفضل الكلام وأعظمه؛ قال تعالى:{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [فصلت: ٣٣].

٢.سبب لخيرية الأمة:

نالت الأمة الإسلامية صدارة الأمم وخيريتها لقيامها بواجب الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ قال تعالى:{كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [آل عمران: ١١٠].

٣. نيل أجور الآخرين ودلالتهم على الخير:

الدال على الخير كفاعله، فكل من اهتدى على يدي الداعية أو تعلّم منه خيراً، كان له مثل أجره دون أن ينقص من أجر الفاعل شيء؛ قال النبي ﷺ:«مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا» [رواه مسلم].

٤. الفوز بما هو أعظم من متاع الدنيا وأموالها:

إن هداية إنسان واحد بسبب دعوتك ونصحك، تفوق في قيمتها وقدرها عند الله أعظم متاع الدنيا؛ قال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه:«فَوَاللَّهِ لَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ» [متفق عليه] (وحمر النعم هي الإبل النفيسة، وهي أنفسُ أموال العرب حينها).

٥. صلاة الله وملائكته والحيتان على معلّم الناس الخير:

يستغفر للداعية ومعلم الناس الخير كلُّ شيء، حتى المخلوقات في السموات والأرض؛ قال النبي ﷺ:«إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ، لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ» [رواه الترمذي]. (وصلاة الله ثناؤه عليه، وصلاة الملائكة والمخلوقات هي الاستغفار له).

٦. نضارة الوجه في الدنيا والآخرة:

دعا النبي ﷺ بالنضارة والبهجة لمن بلّغ عنه وعن دينه ولو آية أو حديثاً؛ فقال ﷺ:«نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ» [رواه الترمذي].

٧.النجاة من الهلاك والعقاب العام: الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف هي صمام الأمان للمجتمعات من العقوبات الإلهية العامّة. فالصالحون ينجون بأنفسهم، أما المصلحون (وهم الدعاة) فهم الذين يدفع الله بهم البلاء عن الأمة؛ قال تعالى:{وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ} [هود: ١١٧]. ولم يقل "صالحون".

٨. استمرار الأجر بعد الموت:

الدعوة والعلم الناشر للخير هو من الأوقاف الجارية التي لا ينقطع ثوابها بموت صاحبها؛ قال ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» [رواه مسلم].

إنَّ الدعوة إلى الله ليست مجرد وعظ وإرشاد، بل هي تجارة رابحة مع الله، يمتد أثرها وبركتها في حياة العبد، وفي قبره، ويوم يلقى ربه.

وفضائل الخطابة كثيرةٌ جدا ونكتفي بهذا القدر .

تعريف الخَطابَة:

هي إحدى طرق الدعوة البلاغية الموجهة للجمهور؛ويمكن أن نعرفها في الاصطلاح بـ: " هي فنُ مشافهةِ الجمهور بكلام منثور بليغ ومؤثر، بهدف إقناعهم بقضية معينة، واستمالة عواطفهم، وتوجيههم نحو سلوك أو رأي محدد ".

اختيار الموضوع:

معايير اختيار العنوان (الأهمية، التوقيت، وحاجة الناس له).

مثال: موضوع " بر الوالدين وخطورة عقوقهما " ؛ يختاره الخطيب؛لأهميته، ولكثرة انتشار صور العقوق للوالدين وحاجة الناس له .

= وأي موضوع يتم اختياره لابد أن يضع له الخطيب أهدافًا ثلاثةً؛

١. الهدف المعرفي (مخاطبة العقل والوعي)

٢. الهدف العاطفي / الوجداني (مخاطبة القلب والوجدان)

٣. الهدف العملي / التطبيقي (مخاطبة الجوارح والسلوك)

الخطبة الناجحة لا تخاطب عقل الإنسان وتهمل قلبه، ولا تشحن عاطفته وتتركه دون خطة عمل تطبيقي؛ **إليك تفصيل هذه الأهداف الثلاثة وكيفية تطبيقها على المنبر:**

١. الهدف المعرفي (مخاطبة العقل والوعي)

فكرته: الإجابة عن سؤال المستمع: "ماذا يجب أن أفهم؟" أو "ماذا ينقصني من علم؟".

شرحه: هو الجانب التوعوي والتثقيفي في الخطبة؛يسعى الخطيب هنا إلى تصحيح مفاهيم مغلوطة، أو تقديم معلومات شرعية جديدة، أو تأصيل مسألة فقهية أو عقدية بالدليل من الكتاب والسنة.

كيف تحقق هذا الهدف في الخطبة؟ يتم عبر سرد الآيات والأحاديث، وذكر الأقوال العلمية الموثقة، وتقديم الأرقام أو الإحصاءات المعاصرة التي تبين حجم المشكلة.

مثال: (إذا كانت الخطبة عن "بر الوالدين"): الهدف المعرفي هنا هو تعريف الجمهور بـ "بفضائل بر الوالدين وخطورة عقوقهما"وتذكيرهم بعظم مكانة البر في القرآن وقرنه بالتوحيد.

٢. الهدف العاطفي أو الوجداني (مخاطبة القلب والوجدان)

فكرته: الإجابة عن سؤال المستمع: "بماذا يجب أن أشعر؟".

شرحه: المعرفة وحدها لا تكفي؛ فالإنسان قد يعلم أن أمراً ما خطأ ومع ذلك يفعله؛هنا يأتي دور الهدف العاطفي لتحريك المشاعر الركيكة، وإيقاظ الضمير، وزرع الخوف من التفريط في بر الوالدين والتخويف من العقوق.

كيف تحقق هذا الهدف في الخطبة؟ يتم عبر "الهندسة الصوتية للخطيب" (تلوين النبرة بالخضوع أو الحماس)، واستخدام القصص المؤثرة، وحسن اختيار الألفاظ التي تلمس شغاف القلوب (الترغيب والترهيب، ضرب الأمثال).

مثال: (في نفس خطبة البر): الهدف العاطفي هو هزّ وجدان الحاضرين عبر قصة مؤثرة عن أمّ أفنت عمرها لأجل ابنها ثم تبرأ منها، أو تصوير لحظة ندم العاقّ عند قبر والديه بعد فوات الأوان، لجعل المستمع يشعر بالتقصير والشفقة والرحمة تجاه والديه.

٣. الهدف العملي أو التطبيقي (مخاطبة الجوارح والسلوك)

فكرته: الإجابة عن سؤال المستمع: "ماذا أفعل الآن؟" أو "ما الخطوة القادمة؟".

شرحه: هذا هو ثمرة الخطبة والنتيجة النهائية لها. الخطيب المتميز لا يترك الناس مشحونين عاطفياً دون توجيه هذه الطاقة في قنوات عملية. غياب هذا الهدف يجعل الخطبة مجرد "جرعة حماس مؤقتة" تنتهي بمجرد خروج المصلّي من باب المسجد.

كيف تحقق هذا الهدف في الخطبة؟ يُصاغ عادة في أواخر الخطبة الثانية أو الخاتمة على شكل نقاط محددة، واضحة، وقابلة للتطبيق الفوري خلال الأسبوع الحالي.

مثال (في نفس خطبة البر): لا يكتفي الخطيب بـ "اتقوا الله في والديكم"، بل يقول خطوات عملية: وذلك بإرشاد الجمهور لمواقف عملية وتطبيقية يترجمون بها برهم لوالديهم.

"من كان والداه معاً، فليذهب اليوم ويقبل يدهما ورأسهما ويطلب عفوهما".

"من كان بينه وبين أبيه جفوة، فليتصل به فور خروجه من المسجد".

"من مات والداه، فليخصص لهما صدقة أو دعوة صادقة في سجوده اليوم".

مثال تطبيقي لإعداد خطبة بعنوان:" برالوالدين " مستوفاة الأهداف الثلاثة:

إليك نموذجًا تطبيقيًّا لخطبة جمعة قصيرة ومكثفة عن "بر الوالدين"، تم تصميمها وهندستها بحيث تظهر فيها الأهداف الثلاثة) المعرفي، العاطفي، والعملي (بشكل متكامل ومنساب، مع الإشارة إلى موضع كل هدف ليتضح لك البناء الهيكلي:

عنوان الخطبة: بالوالدين إحساناً .

الخطبة الأولى

[المقدمة وبراعة الاستهلال]

الحمد الله رب العالمين، أمر بالإحسان إلى الوالدين وقرن شكرهما بشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جعل رضا الله في رضا الوالد وسخطه في سخطه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، كان أبر الناس بالناس، وأرحم الناس بالخلق، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.. أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أنكم غداً بين يدي الله موقوفون، وعن أعمالكم محاسبون.

[العنصر الأول: التأصيل الفقهي والشرعي - (تحقيق الهدف المعرفي)]

أيها المسلمون.. إن ديننا الإسلامي العظيم لم يجعل بر الوالدين مجرد خيار أخلاقي أو فضيلة ثانوية، بل جعله فريضة محكمة تلي التوحيد مباشرة في كتاب الله؛ قال تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}.

وجه الدلالة: لفظ "وقضى" هنا يعني أمر وألزم وشرع صراحة".

قال تعالى: { وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}؛ قرن الله في الآية برهما بتوحيد الله وعبادته، وجعل الله شكر الوالدين متصلًا بشكره سبحانه، فلا يُقبل شكر الله دون شكرهما: قال تعالى: { أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ}.

وربط رضا الله برضاهما؛عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ» [رواه الترمذي وصححه الحاكم]، وجاء عن النبي ﷺ وعيد شديد لمن أدركهما ولم يبرهما؛ فقال النبي ﷺ:

»رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ«، قيل: من يا رسول الله؟ قال: »مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ«]رواه مسلم[.) رغم أنف: أي أصابه الذل والخسران(.

وهنا فقرة معرفية وتصحيح لمفهوم يغيب عن الكثيرين: إن البر ليس مجرد ألا تضربهما أو ألا تشتمهما، بل إن الله تعالى منع حتى أدنى مراتب التذمر النفسي فقال: { فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ }، وكلمة "أُف" في لغة العرب هي صوت الضجر والملل الخفيف. فمن تنهّد في وجه أمه كبراً، أو أظهر ضيقاً من طلبات أبيه، فقد وقع في دائرة "العقوق الخفي" وهو لا يشعر. واعلموا -يا رعاكم الله- أن عقوق الوالدين هو الذنب الوحيد الذي تعجّل عقوبته في الدنيا قبل الآخرة؛ قال النبي ﷺ: « بَابَانِ مُعَجَّلَانِ عُقُوبَتُهُمَا فِي الدُّنْيَا: الْبَغْيُ، وَالْعُقُوقُ» [رواه الحاكم وصححه].

[العنصر الثاني: معايشة القلوب - (تحقيق الهدف العاطفي)]

عباد الله.. التفتوا بقلوبكم قليلاً لتروا تلك الشيبة في عارضَي أبيك، وانظروا إلى تلك التجاعيد التي خطّها الزمن على وجه أمك. هل سألتم أنفسكم يوماً من أين جاءت هذه الأوجاع؟

لقد انحنت ظهورهما لتستقيم ظهوركم، واشتعل رأسهما شيباً لتشرق شمس شبابكم، وبكت أعينهما لينام جفنكم.

الأم التي سهرت والحمَّى تأكلك، والأب الذي جاب الفيافي وكدّ الصخر لتأكل لقمة حلال وتلبس ثوباً نظيفاً.

أتذكرُ يوم كنت طفلاً صغيراً كيف كانا يحتملان عجزك وجهلك بالابتسامة والمحبة؟ فكيف إذا كبرا عندك وصارا يسألانك الكلمة والزيارة والرفق، تضيق بهما ذرعاً؟ وتتحجج بأشغالك وزوجتك وأولادك؟

يا سبحان الله! كانا يتمنيان بقاءك وحياتك وأنت صغير، وبعض الأبناء اليوم يتمنى زوالهما وموتهما عند الكبر ليرتاح من خدمتهما! أي قسوة حواها ذلك القلب؟ تذكروا يا عباد الله أن الدمع الذي يجريه الابن من عين أمه أو أبيه حزناً،ونظر الابن العاق لواديه نظرةً تؤذيهما؛والكلام الجارح لهما؛وهو أشد من الأف،وأفظع هو عقوقٌ يوجبُ لعنَة الله تعالى على أن تصيبه في الدنيا والآخرة.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية:

[المقدمة الثانية]

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، والصلاة والسلام على نبيه وداعيه إلى رضوانه، وبعد:

[العنصر الثالث: خريطة الطريق - (تحقيق الهدف العملي / التطبيقي)]

أيها الإخوة الأفاضل.. إن الخطبة ليست كلمات تُسمع وتُنسى، بل هي منهاج يُتبع ويُطبق.
ولأننا نريد أن نخرج من هذا المسجد وقد فتحنا صفحة جديدة من البر، فإنني أضع بين أيديكم خطوات عملية فورية لنبدأ بتطبيقها من هذه الساعة:

أولاً: اتصال وتطييب خاطر (لمن يسكن بعيداً): بمجرد خروجك من باب المسجد، وقبل أن تركب سيارتك، أخرج هاتفك واتصل بأمك وبأبيك، قل لهما: "ادعوا لي، أنا مقصر في حقكما وسامحاني". هذه المكالمة تساوي لديهما الدنيا وما فيها.

ثانياً: تقبيل يد ورأس (لمن يساكنهما): عند دخولك إلى بيتك اليوم، لا تذهب إلى مائدة الطعام أولاً، بل اذهب إلى أمك وأبيك، وانحنِ وقبّل يديهما ورأسيهما، واجلس عند أقدامهما في جلسة أدب وتواضع، وسل عن حاجتهما.

ثالثاً: تفقد مالي مباشر: خصص هذا الأسبوع مبلغاً مالياً -وإن كان يسيراً- وقدمه لهما كهدية، وقل: "هذا مالكما، وأنا ومالي لكما"، واقضِ عنهما ديناً أو اشترِ لهما ما يحبون دون أن يطلبوا.

رابعاً: بر الوالدين الراحلين: ومن كان والداه أو أحدهما قد واري ثرى القبور، فلا يحزن، فإن البر لم ينقطع؛ ارفع يديك الآن وفي سجودك اليوم وقل: "اللهم اغفر لأمي وأبي وارحمهما كما ربياني صغيراً"، ثم أخرج صدقة خفية هذا الأسبوع بنية الأجر لهما.

[الدعاء والختام]

اللهم اغفر لآبائنا وأمهاتنا، اللهم ارحمهم كما ربونا صغاراً، اللهم من كان منهم حياً فأطل في عمره على طاعتك، ومتعه بالصحة والعافية، وارزقنا بره ورضاه. ومن كان منهم ميتاً فاللهم أنزل على قبره الضياء والنور، والفسحة والسرور، واجمعه بنا في جنات النهر.

عباد الله .. إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى .. فاذكروا الله العظيم يذكركم، وأقم الصلاة.

مهارة الاختصار والتركيز (البلاغة الإيجاز):

في زمننا الحالي، تشتت الانتباه سريع جداً؛ لذا يجب على الخطيب التدرب على إيصال أكبر فكرة بأقل الكلمات، وتجنب التكرار الممل؛ (رحم الله خطيباً ترك الناس وهم يتمنون لو استمر، ولم يتركهم وهم يتمنون متى ينتهي!).

المحور الأول: البناء الذاتي والنفسي للخطيب:

١. **الإخلاص والنية:** الخطابة كرسالة وتعبّد لا كاستعراض جماهيري.
٢. **كسر حاجز الخوف:** تقنيات علمية للتغلب على "فوبيا مواجهة الجمهور" وقلق المنبر.
٣. **سمات الخطيب المؤثر:** السمت، الوقار، الثقة بالنفس، والقبول.
٤. **الثقافة العامة وفقه الواقع:** كيف لا ينعزل الخطيب عن قضايا مجتمعه وعصره.
١. **الخروج من أسر "الخطب الجاهزة":** الخطيب التقليدي يبحث عن خطبة مكتوبة ليلقيها. الخطيب المتميز يصنع خطبته بنفسه بناءً على حاجة المسجد والحي الذي يخطب فيه (فمشاكل حي تجاري تختلف عن حي صناعي أو قرية زراعية).
٢. **فقه الموازنات والنوازل:** تسليح الخطيب بالقدرة على معالجة قضايا العصر (الذكاء الاصطناعي، المعاملات المالية الحديثة، المشاكل النفسية كالاضطراب والقلق) برؤية شرعية رصينة، بعيداً عن السطحية أو التشدد.
٣. **الصدق العلمي والتحري:** التميز يتطلب ثقة الجمهور؛ والخطيب المتميز لا يذكر حديثاً ضعيفاً، ولا قصة مكذوبة، ولا ينقل شائعة غير مؤكدة، بل يكون مرجعاً في التوثيق.

المحور الثاني: هندسة الخطبة (الإعداد والكتابة) .

اختيار الموضوع: معايير اختيار العنوان (الأهمية، التوقيت، وحاجة المصلين).

هيكل الخطبة الاحترافي:

١. **المقدمة:** براعة الاستهلال، واختيار خطبة الحاجة المناسبة.
٢. **العرض (الجسد):** تقسيم الموضوع إلى أفكار رئيسية متسلسلة منطقياً.
٣. **الخاتمة:** تلخيص الفكرة، وإشعال العاطفة، والدعاء المؤثر.
٤. **التأصيل العلمي:** التثبت من الأحاديث (تجنب الضعيف والموضوع)، واستخراج الشواهد من القرآن والسنة والقصص التاريخية لخدمة الفكرة.

المحور الثالث: لغة الجسد والأداء الصوتي .

بعض الدراسات أثبتت نسب التأثير العالية للغة الجسد:

-لغة الجسد (التعبيرات، الإيماءات، والوضعيات): تشكل **٥٥%** من إجمالي التأثير.

-نبرة الصوت (الأداء الصوتي، حدة الصوت، وسرعته): تشكل ٣٨% من التأثير.

-الكلمات والمنطوق (المحتوى الكلامي المباشر): تشكل ٧% فقط من التأثير.

تنبيه: رغم أن لغة الجسد والنبرة تشكلان معاً ٩٣% من قبول الرسالة والتفاعل معها، إلا أن هذا لا يعني أبداً أن محتوى الخطبة (٧%) غير مهم.

الهندسة الصوتية للخطيب:

١. تلوين أو تنويع درجات الصوت (النبرة، الارتفاع، الانخفاض، والسرعة) بما يناسب المعنى.

٢. أثر "السكتة التربوية" (الوقفات لشد الانتباه).

-الانتقال من "القراءة" إلى "الإلقاء": الخطيب المتميز لا يقرأ الخطبة كأنه يقرأ جريدة. يجب تدريب الخطيب على استيعاب الأفكار والارتجال المدعوم بنقاط مكتوبة (الخطب المنبرية الذكية)، مما يتيح له حرية التواصل البصري ولغة الجسد.

-إتقان "الهندسة الصوتية": التميز يكمن في تلوين الصوت. يُدرب الخطيب على رفع الصوت في مواطن الحماس والتحذير (كما كان النبي ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته كأنه منذر جيش)، وخفضه في مواطن الرقائق والقصص، واستخدام "السكتة التربوية" قبل الإتيان بالفكرة المهمة لشد الانتباه.

-التصوير الحي للأفكار: تحويل المفاهيم الجافة إلى صور ومشاهد حية؛الخطيب المتميز يستخدم القصص المعاصرة، ضرب الأمثال، والمقارنات الذكية التي تقرب المعنى لذهن العامي والمثقف.

لغة الجسد على المنبر: الاهتمام بالمظهر والسمت: المنبر له هيبة، والارتقاء بالخطيب يشمل العناية بهندامه، وطيب رائحته، ووقاره، فالعين تسبق الأذن في التلقي.

١. نظرات العين وتوزيعها على الجمهور بالتساوي (تواصل بصري ذكي).
٢. حركات اليدين (متى تُستخدم ومتى يُصمت عنها للحفاظ على الوقار).
٣. المظهر الخارجي واللباس الحسن.

المحور الرابع: التعامل مع الجمهور والنوازل:

فقه الخطاب: مراعاة مستويات عقول الحاضرين (العوام، الشباب، كبار السن، النخب).

إدارة المواقف المفاجئة: كيف يتصرف الخطيب عند حدوث طارئ في المسجد (عطل في الصوت، مقاطعة من أحد الحاضرين، نسيان الكلام).

الابتعاد عن الفتن وتأليف القلوب: كيف يطرح الخطيب المسائل الخلافية والنوازل العامة بحكمة وموضوعية دون إثارة الشقاق.

٣. الورش التطبيقية والتقييم :

لا تكتمل دورة الخطابة دون تطبيق عملي يُكسر فيه الحاجز تماماً:

مختبر المنبر: يُطلب من كل مشارك إعداد خطبة مصغرة (٥ دقائق) وإلقائها أمام زملائه والمدرب.

استمارة التقييم: يتم تقييم كل مشارك بناءً على نقاط محددة:

١. قوة المقدمة والخاتمة.
٢. التمكن اللغوي والسلامة من اللحن.
٣. لغة الجسد والتواصل البصري.
٤. تلوين الصوت والتحكم بالنبرة.
٥. التغذية الراجعة: يقدم المدرب توجيهات فردية لكل مشارك لتطوير نقاط قوته ومعالجة نقاط ضعفه.

ونأخذ مما سبق خريطة طريق عملية للارتقاء بالخطيب وجعله متميزاً:

١. التطوير الميداني والمهاري (الأسلوب والأداء)

الانتقال من "القراءة" إلى "الإلقاء": الخطيب المتميز لا يقرأ الخطبة كأنه يقرأ جريدة. يجب تدريب الخطيب على استيعاب الأفكار والارتجال المدعوم بنقاط مكتوبة (الخطب المنبرية الذكية)، مما يتيح له حرية التواصل البصري ولغة الجسد.

إتقان "الهندسة الصوتية": التميز يكمن في تلوين الصوت. يُدرب الخطيب على رفع الصوت في مواطن الحماس والتحذير (كما كان النبي ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته كأنه منذر جيش)، وخفضه في مواطن الرقائق والقصص، واستخدام "السكتة التربوية" قبل الإتيان بالفكرة المهمة لشد الانتباه.

التصوير الحي للأفكار: تحويل المفاهيم الجافة إلى صور ومشاهد حية. الخطيب المتميز يستخدم القصص المعاصرة، ضرب الأمثال، والمقارنات الذكية التي تقرب المعنى لذهن العامي والمثقف.

٢. العمق المعرفي وفقه الواقع (المضمون)

الخروج من أسر "الخطب الجاهزة": الخطيب التقليدي يبحث عن خطبة مكتوبة ليلقيها. الخطيب المتميز يصنع خطبته بنفسه بناءً على حاجة المسجد والحي الذي يخطب فيه (فمشاكل حي تجاري تختلف عن حي صناعي أو قرية زراعية).

فقه الموازنات والنوازل: تسليح الخطيب بالقدرة على معالجة قضايا العصر (الذكاء الاصطناعي، المعاملات المالية الحديثة، المشاكل النفسية كالاضطراب والقلق) برؤية شرعية رصينة، بعيداً عن السطحية أو التشدد.

الصدق العلمي والتحري: التميز يتطلب ثقة الجمهور؛ والخطيب المتميز لا يذكر حديثاً ضعيفاً، ولا قصة مكذوبة، ولا ينقل شائعة غير مؤكدة، بل يكون مرجعاً في التوثيق.

٣. الدعم المؤسسي والتوجيه (البيئة المحيطة)

-جلسات النقد البنّاء (التغذية الراجعة): تصوير الخطيب (فيديو) أثناء الخطبة (بإذن منه) ثم جلوسه مع لجنة من الخبراء (علماء شرعيين ومتخصصين في الإعلام والإلقاء) لمراجعة الأداء وتحديد نقاط القوة والضعف لتطويرها.

-الاهتمام بالمظهر والسمت: المنبر له هيبة، والارتقاء بالخطيب يشمل العناية بهندامه، وطيب رائحته، ووقاره، فالعين تسبق الأذن في التلقي.

٤. البناء النفسي والروحي (الجوهر)

-معايشة هموم الناس: الخطيب المتميز ليس موظفاً ينتهي دوره بنزوله من المنبر؛ بل هو مصلح اجتماعي، يتفقد أحوال الناس بعد الصلاة، ويستمع لمشاكلهم، مما يجعل كلامه يوم الجمعة نابعاً من واقعهم فيلامس قلوبهم مباشرة.

-الإخلاص والحرقة على الهداية: الكلمة التي تخرج من اللسان لا تتعدى الآذان، والكلمة التي تخرج من القلب تستقر في القلب. تميز الخطيب يبدأ من صدق رغبته في إصلاح الخلق ونفعهم.

لكي نصنع خطيباً متميزاً، يجب ألا نكتفي بتقديمه للمعلومة الشرعية، بل يجب أن نصقل أدوات توصيلها (الإعلامية والاتصالية)، ونربطه بواقع الناس المعاش، ليتحول من مجرد "متكلم في المسجد" إلى "قائد توجيهي" في المجتمع.

السمات الشخصية للخطيب:

السمات الشخصية للخطيب هي تلك الصفات والطبائع اللصيقة بـ بنيته النفسية، الأخلاقية، والجسدية، والتي تمثل الهوية الذاتية له قبل أن يتكلم أو يلقي حجة علمية؛ هذه السمات هي التي تبني الجسر النفسي الأول بينه وبين الجمهور وتحدد مدى قبولهم له.

ويمكن تقسيم السمات الشخصية للخطيب إلى عدة جوانب أساسية:

١. السمات النفسية والوجدانية:

الثبات الانفعالي وهدوء الأعصاب: القدرة على ضبط النفس والتحكم في التوتر (فوبيا المنبر)، والتعامل بمرونة وسكينة مع المواقف المفاجئة كالأعطال التقنية أو التشويش من الحاضرين.

الصدق والاتساق الذاتي: أن يكون الخطيب متصالحاً مع نفسه، يؤمن بعمق بما يقول؛ فالإنسان الذي يتحدث عن قناعة ذاتية راسخة يظهر صدقه في نبرة صوته وتقاسيم وجهه تلقائياً.

الحرقة والتعاطف الإنساني: امتلاك قلب رحيم يشعر بآلام الناس وهمومهم، فالخطيب ليس ملقياً جافاً للمعلومات، بل هو مصلح يتحرق رغبةً في نفع الخلق وإصلاح أحوالهم.

٢. السمات الأخلاقية والسلوكية:

القدوة والنزاهة: تطابق أفعاله مع أقواله في حياته اليومية؛ فالناس لا يقبلون وعظاً ممن يخالف سلوكه كلامه، والنزاهة تبني له هيبة ومصداقية لا تُشترى بالمال.

التواضع ولين الجانب: عدم التعالي على الجمهور بعلمه أو أسلوبه، بل النزول إلى مستواهم، والترحيب بنقدهم، ومصافحتهم والجلوس معهم بعد انقضاء الخطبة.

الوقار والسمت الساكن: رصانة في الحركة والكلام، وتجنب الخفة، أو كثرة المزاح المبتذل، أو الحركات العشوائية التي تُذهب هيبة المقام.

٣. السمات الجسدية والظاهرية:

الأناقة والنظافة (حسن السمت): العناية التامة بالمظهر الخارجي، من نظافة الثوب، وترتيب الهندام، وطيب الرائحة، والاعتناء بالشعر واللحية؛ لأن العين تتلقى الخطيب قبل الأذن، والمظهر الحسن جزء من احترام المنبر والجمهور.

سلامة الحواس وأعضاء النطق: خلو النطق من العيوب المؤثرة (كالتأتأة الشديدة أو اللثغة التي تغير المعاني)، وامتلاك نبرة صوت واضحة قوية تحتمل الإلقاء الجماهيري.

الحيوية والنشاط: حضور بدني متيقظ، تظهر فيه الطاقة والإيجابية في وقفته ونظراته، مما يطرد النوم والكسل عن المستمعين.

٤. السمات العقلية والذهنية:

سرعة البديهة والذكاء الاجتماعي: القدرة على قراءة "لغة جسد الجمهور" أثناء الخطبة؛ فإذا شعر بملهم أو شرودهم غير من أسلوبه أو نبرته، وإذا حدث أمر طارئ استغله بذكاء لصالح سياق الكلام.

قوة الذاكرة والاستحضار: القدرة على استدعاء الآيات، والأحاديث، والشواهد الشعرية، والقصص في موضعها الصحيح دون ارتباك أو كثرة توقف لافت للنظر.

قاعدة منبرية:

المهارات العلمية يمكن اكتسابها بالدراسة والمطالعة، أما السمات الشخصية فهي التي تُصقل بالتربية الذاتية والمجاهدة، وهي الفارق الحقيقي بين خطيب يملأ المسجد بصوته، وخطيب يملأ قلوب الحاضرين بهديه وسلوكه.

كيف يعد الخطيب خطبته خطوة خطوة؟

إعداد الخطبة هو عملية هندسية تجمع بين التأصيل العلمي والبراعة الفنية. الخطيب المتميز لا يرتجل عشوائياً، ولا ينقل حرفياً، بل يصنع خطبته عبر خطوات متسلسلة تضمن خروجها بشكل متماسك ومؤثر.

إليك دليل إعداد الخطبة خطوة بخطوة:

الخطوة ١: تحديد الفكرة والهدف (لماذا أتحدث؟)

اختيار الموضوع: يجب أن ينبع الموضوع من حاجة حقيقية للمجتمع أو الحي (موسم طاعات، انتشار ظاهرة سلبية، نازلة عامة، علاج مشكلة أسرية).

تحديد الهدف بدقة: اسأل نفسك: "ماذا أريد من المستمع أن يفعل بعد نزولي من المنبر؟" (هل أريده أن يتوب؟ أن يتصدق؟ أن يحسن خلقه مع زوجته؟). تحديد الهدف يحميك من التشتت.

الخطوة ٢: العصف الذهني وجمع المادة (ماذا سأقول؟)

دون الاعتماد على الترتيب في هذه المرحلة، قم بجمع كل ما يتعلق بالموضوع:

١. **القرآن والسنة:** الآيات والأحاديث الصحيحة (مع التأكد التام من صحتها).
٢. **الآثار والقصص:** أقوال السلف، قصص التاريخ، أو واقعة معاصرة تخدم الفكرة.

٣. **العقل والواقع:** إحصائيات، حكم، أو أدلة عقلية تقنع الحاضرين.

الخطوة ٣: هندسة الهيكل وصياغة الخطبة (كيف سأرتب الكلام؟)

الآن قم بتنظيم ما جمعته داخل الهيكل الثلاثي الشهير للخطبة:

أ. مقدمة خاطفة للأنظار (براعة الاستهلال)

تبدأ بـ خطبة الحاجة (الحمد والثناء والشهادتين والصلاة على النبي ﷺ).

تليها مقدمة موضوعية مشوقة: طرح سؤال مثير، أو ذكر قصة قصيرة جداً، أو إبراز خطورة المشكلة لشد انتباه الحاضرين في أول دقيقتين.

ب. العرض (جسد الخطبة - تقسيم الأفكار)

قسّم موضوعك إلى ٣ أو ٤ عناصر رئيسية على الأكثر.

انتقل بين العناصر بسلاسة (مثال: "إذا عرفنا خطورة الأمر، فما هو العلاج؟.. العلاج في نقطتين..").

ادعم كل عنصر بآية، حديث، وقصة قصيرة لتنويع الطرح بين العقل والعاطفة.

ج. الخاتمة (لحظة الحسم)

خلاصة مركزة: تلخيص سريع لأهم ما جاء في الخطبة في سطور معدودة.

شحذ العاطفة: توجيه نداء حار للقلوب للتغيير والتطبيق الفوري.

الدعاء: دعاء جامع يمس شغاف القلوب ويناسب موضوع الخطبة.

الخطوة ٤: تنقيب المادة وتهذيبها (الفلترة)

التأكد من الوقت: احرص على أن تكون الخطبة مابين (١٥ إلى ٢٠ دقيقة)؛ فالإيجاز البليغ أفضل من الإطالة المملة.

حذف الحشو: أي قصة طويلة، أو حديث مكرر المعنى، أو تفريع فقهي معقد لا يخدم الهدف المباشر، قم بحذفه فوراً.

سهولة اللفظ: تأكد أن لغتك فصيحة لكنها بسيطة (السهل الممتنع)، واضحة المعاني ليفهمها العامي والمثقف.

الخطوة ٥: المراجعة والتدريب (البروفة السريّة)

الكتابة الذكية: اكتب الخطبة في نقاط وعناصر واضحة (رؤوس أقلام مع النصوص الشرعية)، وتجنب كتابة الخطبة كجريدة تقرأها حرفياً حتى لا تفقد التواصل البصري.

البروفة الصامتة أو الصوتية: اقرأ الخطبة لوحدك في الغرفة، وتخيل المنبر والجمهور، وجرّب نبرات صوتك (أين سترفع صوتك؟ وأين ستخفضه؟ ومتى ستصمت؟).

نصيحة ذهبية:

انتهِ من إعداد خطبتك قبل يوم الجمعة بوقت كافٍ؛ ليعيش عقلك الباطن مع معانيها، فتدخل المنبر وأنت متشبع بالفكرة، فيخرج كلامك من قلبك ليقع في قلوب الحاضرين مباشرة.

أخطاء شائعة عند الخطباء:

الوقوع في بعض الأخطاء أثناء الخطابة قد يُفقد الخطبة تأثيرها، ويزيد من فجوة التواصل بين الخطيب والجمهور.

ويمكن تصنيف هذه الأخطاء الشائعة إلى أربعة مجالات أساسية:

١. أخطاء في الأداء والإلقاء (لغة الجسد والصوت)

١. القراءة الحرفية الجافة: أن يظل الخطيب واضعاً عينه في الورقة طوال الخطبة، كأنه يقرأ تقريراً؛ مما يقطع حبل التواصل البصري مع المصلين ويشيع أجواء الملل.

٢. الرتابة الصوتية (النغمة الواحدة): الحديث بنبرة صوت ثابتة لا تتغير (سواء كانت هادئة جداً تُنوم الحاضرين، أو صاخبة وصارخة جداً طوال الوقت تؤذي الآذان)، دون تلوين الصوت بحسب المعنى.

٤. الحركات العشوائية أو الجمود التام: إما التزام جمود صخري دون أي إيماءة تعبيرية، أو الإفراط في حركات اليدين العشوائية، أو كثرة الالتفات وتعديل الملابس والغترة، مما يشتت انتباه المستمعين.

٢. أخطاء في المضمون والمادة العلمية:

١. **الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة:** أو إيراد قصص خرافية تفتقر إلى الخطام والزمام العلمي، مما يُفقد الخطيب مصداقيته أمام المثقفين وطلاب العلم.

٢. **التشتت وغياب العنصر الرابط:** الانطلاق من موضوع، ثم القفز منه إلى قضية أخرى تماماً دون رابط منطقي، ليرجع المصلّي في النهاية متسائلاً: "عن ماذا كانت تتحدث الخطبة؟".

٣. **السطحية والبعد عن فقه الواقع:** اجترار خطب قديمة لا تمس واقع الناس المعاصر، أو الحديث في وادٍ والمجتمع يعيش في وادٍ آخر، دون تقديم حلول عملية لمشكلاتهم المعيشية، والنفسية، والاجتماعية.

٣. أخطاء في بناء الخطبة وزمنها:

الإطالة المملة: تجاوز الوقت المعتاد (أكثر من ٢٠-٢٥ دقيقة)؛ فالنفوس لها إقبال وإدبار، والخطيب الحاذق هو من ينزل والناس يتمنون لو أنه استمر، لا من ينزل وقد أصابهم الإعياء.

المقدمات الطويلة جداً: استغراق نصف وقت الخطبة في الاستهلال والثناء دون الدخول في صلب الموضوع، مما يجعل وقت العلاج والعرض ضيقاً ومبتوراً.

الخاتمة الباردة أو المفاجئة: إنهاء الخطبة فجأة دون تلخيص الفكرة أو شحذ العاطفة، أو تكرار العبارات في الختام (مثل: "وختاماً..." ثم يستمر ٥ دقائق أخرى، ثم "وفي النهاية..." ويسترسل)، مما يربك الحاضرين.

٤. أخطاء سلوكية ونفسية:

التجريح والتعنيف (جلد الجمهور): اتخاذ المنبر سياطاً لجلد المصلين ووصفهم بالتقصير والفساد بأسلوب منفر، بدلاً من استخدام أسلوب الرفق والرحمة والمواساة (وقد كان هدي النبي ﷺ التعريض بالخطأ دون تسمية: «ما بال أقوامٍ يفعلون كذا وكذا»).

استعراض العضلات اللغوية (التقعر): استخدام ألفاظ مهجورة أو مصطلحات فلسفية معقدة لا تفهمها عامة الناس، رغبة في إظهار العلم أو الفصاحة؛ والخطابة شُرعت للبيان والإفهام لا للتعجيز.

الارتباك الشديد عند حدوث طارئ: مثل تعطل مكبر الصوت، أو بكاء طفل، أو مقاطعة عابرة؛ فالخطيب المتميز يستوعب الموقف بهدوء وسكينة، بل قد يوظف الطارئ بذكاء لخدمة موضوعه.

أحكام فقهية متعلقة بخطبة الجمعة

خطبة الجمعة ليست مجرد كلمة توجيهية، بل هي شعيرة تعبدية لها أحكام فقهية دقيقة حددها الفقهاء لضمان صحتها وترتب الأثر الشرعي عليها.

تنقسم الأحكام الفقهية المتعلقة بخطبة الجمعة إلى ثلاثة أقسام رئيسية: الشروط (لصحة الخطبة)، الأركان (ما لا تصح الخطبة بدونه)، والسنن والمحظورات.

أولاً: شروط صحة خطبة الجمعة:

هي الأمور التي يجب أن تتوفر قبل وأثناء الخطبة لكي تكون مجزئة شرعاً:

الوقت: أن تقع الخطبة كلها بعد دخول وقت صلاة الجمعة (وهو وقت صلاة الظهر عند جمهور العلماء).

التقديم على الصلاة: يجب أن تكون الخطبتان قبل صلاة الجمعة، فلو صُلِّيَت الجمعة قبل الخطبة لم تصح.

الجهر بالخطبة: أن يرفع الخطيب صوته بحيث يُسمع العدد الذي تنعقد بهم الجمعة (عند من يشترط ذلك من الفقهاء).

حضور العدد الذي تنعقد به الجمعة: واختلف الفقهاء في عددهم (فالمشهور عند الشافعية والحنابلة ٤٠ رجلاً، وعند المالكية ١٢ رجلاً، وعند الحنفية ٣ رجال غير الإمام).

الموالاة: أن يوالي الخطيب بين أجزاء الخطبة الأولى، وبين الخطبتين، وبين الخطبة الثانية والصلاة، فلا يفصل بينهما بفاصل أجنبي طويل.

الطهارة وستر العورة: وهي شرط عند الشافعية والحنابلة لصحة الخطبة (كالصلاة)، بينما يراها الحنفية والمالكية سنة مؤكدة ويأثم تاركها لكن الخطبة تصح.

ثانياً: أركان الخطبتين (عند جمهور الفقهاء)

الأركان هي صلب الخطبة، ويُشترط الإتيان بها في كلتا الخطبتين (الأولى والثانية) عند الشافعية والحنابلة، وتخف الشروط عند الحنفية والمالكية (الذين يكتفون بما يسمى خطبة عرفاً ولو تسبيحة أو تحميدة، لكن الأفضل والأحوط هو الإتيان بالأركان الخمسة):

١. **حمد الله تعالى:** بلفظ "الحمد لله" أو ما يتصرف منها.
٢. **الصلاة على النبي** ﷺ: بالصيغة الصريحة (اللهم صلِّ على محمد).

٣. **الوصية بتقوى الله:** ولا يُشترط لفظ "التقوى" بعينه، بل يكفي ما يحث على الطاعة ويزجر عن المعصية (مثل: أطيعوا الله، اتقوا النار).
٤. **قراءة آية من القرآن الكريم:** أن يقرأ آية كاملة مفهمة لمعنى (ويُشترط هذا في إحدى الخطبتين على الأقل والأفضل في الأولى).
٥. **الدعاء للمؤمنين:** ويُشترط هذا الركن في الخطبة الثانية (مثل: اللهم اغفر للمسلم والمسلمات).

خلاصة أركان الخطبة عند فقهاء المذاهب الأربعة:

المذهب	عدد الأركان	ماهية الأركان
الحنفية	واحد	مطلق ذكر الله (ولو كلمة واحدة مثل:"الحمد لله").
المالكية	واحد	كلام متصل مستوفٍ للوعظ والتحذير أو التبشير عرفاً مثل: "اتقوا الله – اطيعوا أمر الله " .
الحنابلة	أربعة	الحمد، الصلاة على النبي ﷺ، قراءة آية، الوصية بلفظ التقوى (في الخطبتين).
الشافعية	خمسة	الحمد، الصلاة على النبي ﷺ، الوصية بالتقوى (في الخطبتين) + آية (في إحداهما) + الدعاء للمؤمنين (في الثانية).

ثمرة الخلاف:

مَن خطب فحمد الله وصلى على النبي وأوصى بالتقوى وقرأ آية ودعا للمؤمنين، فقد صحت خطبته عند جميع العلماء خروجاً من الخلاف. ومن اقتصر على الوعظ والذكر فقط صحّت خطبته عند الحنفية والمالكية وبطلت عند الشافعية والحنابلة.

ثالثاً: سنن ومستحبات الخطبة:

- تتعدد سنن ومستحبات خطبة الجمعة التي يُندب للخطيب والمأموم مراعاتها لتؤدي الخطبة مقاصدها الشرعية والتربوية، وقد وردت فيها أدلة كثيرة من السنة النبوية المطهرة وفعل الصحابة.

إليك تحرير سنن ومستحبات خطبة الجمعة مقسمة ومقرونة بأدلتها:

أولاً: مستحبات متعلقة بهيئة الخطيب وأدائه.

١-الخطبة على منبر أو مكان مرتفع:

- **الحكم:** مستحب، ليسهل على المصلين رؤية الخطيب وسماعه.

- **الدليل:** عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «أنَّ امْرَأَةً مِنَ الأنْصَارِ قالَتْ لِرَسولِ اللَّهِ ﷺ: يا رَسولَ اللَّهِ، ألَا أجْعَلُ لكَ شيئًا تَقْعُدُ عليه؛ فإنَّ لي غُلَامًا نَجَّارًا؟ قالَ: إنْ شِئْتِ. قالَتْ: فَجَعَلَتْ له المِنْبَرَ» (رواه البخاري).

٢-التسليم على أهل المسجد إذا صعد المنبر:

- **الحكم:** يستحب للخطيب إذا صعد المنبر واستقبل الناس أن يسلم عليهم قبل أن يجلس.
- **الدليل:** عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ كان إذا صعد المنبر سلّم» (رواه ابن ماجه، وصححه الألباني).

٣-الجلوس قبل البدء بالخطبة (أثناء الأذان):

- **الحكم:** يشرع للخطيب الجلوس على المنبر بعد السلام، ويؤذن المؤذن بين يديه.
- **الدليل:** عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: «كانَ النِّدَاءُ يَوْمَ الجُمُعَةِ أوَّلُهُ إذَا جَلَسَ الإمَامُ علَى المِنْبَرِ علَى عَهْدِ النَّبيِّ ﷺ وأبِي بَكْرٍ وعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عنْهمَا» (رواه البخاري).

٤-الاعتماد على عصا أو سيف أو قوس (أو حافة المنبر):

- **الحكم:** يستحب أن يمسك الخطيب بيده عصاً أو نحوها، أو يعتمد على حافة المنبر إن لم يمسك شيئاً، لما فيه من السكينة وجمع الهيئة.
- **الدليل:** عن الحكم بن حَزْن الكُلَفي رضي الله عنه قال: «شَهِدْنَا الجمعة مع رسول اللهِ ﷺ، فَقَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى عَصًا أوْ قَوْسٍ، فَحَمِدَ اللهَ وَأثْنَى عَلَيْهِ...» (رواه أبو داود).

٥-الجلوس بين الخطبتين:

- **الحكم:** يُستحب (وعند الشافعية والحنابلة يجب) أن يفصل الخطيب بين الخطبة الأولى والثانية بجلسة خفيفة.
- **الدليل:** عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ خُطْبَتَيْنِ، كَانَ يَجْلِسُ بَيْنَهُمَا» (رواه البخاري ومسلم).

٦-رفع الصوت بالخطبة وبلاغتها:

- **الحكم:** يستحب أن يكون الخطيب جهوري الصوت، متفاعلاً مع موعظته لتهتز لها القلوب.
- **الدليل:** عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حتَّى كَأنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يقولُ: صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ» (رواه مسلم).

- **ثانياً: مستحبات متعلقة بمضمون الخطبة ووقتها:**

١-تقصير الخطبة وإطالة الصلاة:

- **الحكم:** يستحب عدم الإطالة في الخطبة تجنباً للمشقة والملل، وتوجيه الهمة للصلاة.
- **الدليل:** عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ، وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ، مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ [أي علامة على فقهه]، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ، وَاقْصُرُوا الْخُطْبَةَ» (رواه مسلم).

٢-البدء بـ "خطبة الحاجة":

- **الحكم:** يستحب أن تشتمل مقدمة الخطبة على الثناء والشهادتين والوصية بالتقوى بألفاظ مأثورة.
- **الدليل:** عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «عَلَّمَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خُطْبَةَ الْحَاجَةِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا...» (رواه أبو داود والترمذي).

٣-الإكثار من قراءة القرآن في الخطبة:

- **الحكم:** يستحب أن يستشهد الخطيب بآيات القرآن، بل كان النبي ﷺ يجعل قراءة القرآن هي صلب الخطبة أحياناً.
- **الدليل:** عن أم هشام بنت حارثة رضي الله عنها قالت: «مَا أَخَذْتُ {ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ} إِلَّا مِنْ فِي [فم] رَسُولِ اللهِ ﷺ، كَانَ يَقْرَؤُهَا كُلَّ جُمُعَةٍ عَلَى الْمِنْبَرِ إِذَا خَطَبَ النَّاسَ» (رواه مسلم).

٤-الدعاء للمسلمين والولاة بالصلاح:

- **الحكم:** يستحب ختام الخطبة الثانية بالدعاء لعموم المسلمين بصلاح الدين والدنيا.
- **الدليل:** جرى عمل الصحابة والتابعين ومن بعدهم على الدعاء للمؤمنين والمؤمنات، وكان النبي ﷺ يشير بإصبعه المسبحة في الدعاء؛ لحديث عمارة بن رُؤَيْبَة أنه رأى بشر بن مروان على المنبر رافعاً يديه فقال: «قَبَّحَ اللَّهُ هَاتَيْنِ الْيَدَيْنِ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَقُولَ بِيَدِهِ هَكَذَا، وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ الْمُسَبِّحَةِ» (رواه مسلم).

ثالثاً: مستحبات متعلقة بالمأمومين (المستمعين)

١. استقبال الخطيب بالوجه:

- **الحكم:** يستحب للمستمعين أن يلتفتوا بوجوههم وأجسادهم نحو الخطيب وهو يخطب، ولا يستدبروه أو ينشغلوا عنه.

- **الدليل:** عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَوَى عَلَى الْمِنْبَرِ، اسْتَقْبَلْنَاهُ بِوُجُوهِنَا» (رواه الترمذي، وصححه الألباني).

٢-الدنو والقرب من الإمام:

- **الحكم:** يستحب التبكير والقرب من المنبر للاستماع بوضوح ولينال الأجر المترتب على القرب.
- **الدليل:** قال ﷺ: «مَن اغتَسَلَ يَومَ الجُمُعةِ وغَسَّلَ، وبَكَّرَ وابتَكَرَ، ومَشى ولم يَركَبْ، ودَنا مِنَ الإمامِ، فاستَمَعَ ولم يَلْغُ؛ كان له بكُلِّ خُطْوةٍ عَمَلُ سَنةٍ، أجرُ صِيامِها وقِيامِها» (رواه أبو داود والنسائي).

وصايا ذهبية للخطيب

خطبة الجمعة هي منبر عظيم لبناء الوعي، وتزكية النفوس، وتوجيه المجتمع. ولتكون الخطبة مؤثرة ومحققة لمقاصدها الشرعية، إليك مجموعة من النصائح والوصايا المقسمة حسب مراحل الخطبة وإعدادها:

١. **عليك بالإعداد الجيد والتحضير المتقن للخطبة قبل الصعود إلى المنبر.**
٢. **عليك باستحضارإخلاص النية لله تعالى؛فالتوفيق والقبول بيد الله، والهدف هو هداية الناس ونفعهم، لا نيل ثنائهم.**
٣. **عليك باختيار الموضوع المناسب والذي يلامس واقع الناس ومعالجة قضاياهم الحياتية والاجتماعية.**
٤. **عليك بالتركيز على فقه الأولويات (تثبيت العقيدة، وتصحيح العبادات وتنقيتها من البدع والحث على مكارم الأخلاق)**
٥. **عليك بالابتعاد عن مواطن الخلاف الفقهي العقيم أو المسائل الحزبية والسياسية الضيقة التي تفرق ولا تجمع.**
٦. **تجنب إيراد الأحاديث الضعيفة والموضوعة،والقصص الواهية ،واحترم عقول المصلين: وتجنب نقل الشائعات، أوالقصص الخرافية،أو التخرصات غير المبنية على علم ودليل.**
٧. **احرص على ترتيب أفكار خطبتك واجعل تسلسلها منطقياً حتى لا يشتت الخطيب مستمعيه.**
٨. **احرص على تدوين عناصر الخطبة الرئيسية أو كتابتها كاملة ومراجعتها لغوياً لتجنب اللحن والخطأ.**

٩. عليك بمراعاة وقت الخطبة (التوسط والاعتدال): الالتزام بالهدي النبوي في قصر الخطبة وطول الصلاة. الوقت المثالي يتراوح بين (٢٠ إلى ٢٥ دقيقة)؛ فالإطالة مَظنة السآمة والنسيان.

١٠. تحدث بلغة عربية فصحى مبسطة يفهمها عامة الناس، وتجنب الألفاظ المهجورة والقعقعة اللغوية التي تحجب المعنى.

١١. استخدام لغة الجسد ونبرات الصوت المناسبة للسياق (الرفق عند الموعظة، والحزم والجهر عند التحذير، دون صراخ مؤذٍ للمصلين).

١٢. التزم بمنهج القرآن في الرفق بالناس والتيسير عليهم والتبشير؛قال تعالى:"ادعُ إلى سَبيلِ رَبّكَ بالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ". يجب الابتعاد عن أسلوب التعنيف الشديد، أو اليأس، أو جلد الذات للمجتمع، والتركيز على فتح باب الأمل والتوبة.

١٣. أن تكون مقدمة الخطبة مركزة وقوية (كخطبة الحاجة)، وتشد انتباه المصلين للموضوع مباشرة.

١٤. اطرح القضية، ثم قم بتدعيمها بالأدلة الشرعية، ثم تقديم الحلول العملية (لا تكتفِ بطرح المشكلة دون تقديم البديل الشرعي والحل العملي).

١٥. قم تلخيص سريع لأهم نقاط الخطبة،في آخر الخطبة؛ ثم اختمها بدعاء جامع ومؤثر دون إطالة أو سجع متكلف.

١٦. كن قدوة عمليّة حسنة للناس؛وهي أسرع طريق لقلوب الخلق. فصلاح سريرة الخطيب واستقامة سلوكه في السوق والبيت والشارع يمنح كلماته هيبة ونوراً يقذف في قلوب المستمعين.

١٧. اعتنِ بمظهرك؛وملابسك النظيفة،وضع طيبًا؛وكن وقورًا؛تعظيماً لشعائر الله.

١٨. عليك بضبط النفس؛فقد يواجه الخطيب تشويشاً أو تصرفاً غير لائق من أحد المصلين، فعليه الحلم والهدوء وعدم الانفعال على المنبر.

الحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا

الانتهاء من تسويده ٢٤ محرم ١٤٤٦هـ-٩ يونيو ٢٠٢٤م

محمود عبد العزيز حماد